آثار عربية

﴿ فخر نساء العرب ﴾

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدي مع ثلاث نسوة من قومها فاتّعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قرّ زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خصبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلةً ولا كهذه الروضة روضة اطيب ريحاً ولا انضر . ثم افضن في الحديث فقلن أيُّ النساء أفضل ؟ قالت احداهن الحرود الودود الولود[1] قالت الاخرى : خيرُهنّ ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة : خيرُهنّ السَّمُوع الجَموع النَّفوع غير المَنوع . قالت الرابعة : خيرُهنّ الجامعة (لاهلها) الوادعة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأيُّ الرجال أفضل ؟ قالت احداهن : خيرهم الحَظِيُّ الرضيُّ غير الحظّال ولا التبال[2] قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذو الحسب العميم . والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخيُّ الوفيّ الرضي الذي لا يُنير المُرّة . ولا يتخذ الضرّة . قالت الرابعة : وأبيكنّ ان في ابي لَنعتكُنّ كرم الاخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفَلَج عند السباق ، ويحمده اهل الرفاق ، قالت العجفاء عند ذلك : « كل فتاة بأبيها مُعجبة » فسيرتها مثلا

---

(١) الحرود المرأة الحيية والبكر لم تمس (٢) الحظال المقتر الذي يحاسب أهله بما ينفق عليهم والتبال صاحب التوابل وبائعها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تبله بمعنى ذهب بعقله او اسقمه وافسده أو من تبلهم الدهر أي أفناهم

يضرب فى اعجاب المرء برهطه وعشيرته وسائر ما ينسب اليه

وفى بعض الروايات ان احداهن قالت : ان ابى يكرم الجار ، ويعظم الثار ، وينحر العشار بعد الهُوار ، ويحمل الامور الكبار ، [1] فقالت الثانية : ان ابى عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عزيز النفر ، يحمد منه الورد والصدر ، [2] وقالت الثالثة : ان ابى صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يُروي السنان عند الطعان ، وقالت الرابعة : ان ابى كريم النزال ، منيف المقال ، كثير النوال ، قليل السؤال ، كريم الفعال ، ثم تنافرن الى كاهنة فى الحيّ فقلن لها اسمعى مقالنا واحكمي بيننا واعدلى . ثم أعدن عليها قولهن فقالت لهن : كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسمعن قولى : خير النساء المبقية على بعلها ، الصابرة على الضرّاء مخافة ان ترجع الى اهلها مطلّقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل ، كثير النفل ، [3] ثم قالت : كل واحدة منكن بأبيها معجبة

(المنار) اذا قابلنا بين هؤلاء النساء وبين المتعلمات من نسائنا اليوم نعلم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلمات لا أقول فى الفصاحة فقط ولكن فى الادب وسمو الفكر

---

(١) العشار بالكسر جمع عشراء كنفساء وهى الناقة التى مضى على حملها عشرة أشهر أو هى كالنفساء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم ويفصل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى والوزر بالتحريك الملجأ والمعقل واصله الجبل المنيع (٣) النفل بالتحريك الهبة ومن معانيه الغنيمة